

قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . فقال ﷺ : أقول اليوم ما قال يوسف لإخوته ( لا تثريب عليكم اليوم ) اذهبوا فأنتم الطلقاء .

هذه هي حجة الاعداء والعمو عنهم . وهذا ما حققه محمد رسول الله ﷺ وضرب به المثل للسماحة التي لا عهد للعالميا بمثلها ، فذلك هو العفو والصفح ، وتلك هي دماثة الخلق وسعة الصدر وكرم المعدن . إنه لم يدع الناس الى فضيلة إلا بدأ بها بنفسه . لم تكن دعوته كلمات عذبة يرسلها على الناس ، ولكنها كانت عملا يتقدم به الى الانسانية ليكون لها منه أسوة وقدوة .

إن دعاة الديانات الاخرى يسمعون الناس مواعظ حلوة من أقوال أنبيائهم ومصلحيهم . أما دعاة الاسلام فيقدمون للانسانية أمثلة عملية من سنة نبيهم وهدية . ولذلك كتب الله الخلود لهذه السنة وهذا الهدى ، والدين الاسلامي كما يدعو الأمم الى كتاب الله يدعوها كذلك الى سنة نبيه الكريم : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) . إن هذا يدل على أن الرسول نفسه مثال لهذه الدعوة ، وحياته حياة مثالية للبشر جميعا . وهذا من خصوصيات الاسلام ، فكما سن الاسلام للناس القوانين والاحكام ، عرض عليهم كذلك حياة النبي ﷺ لتكون مثلا لهم يقتدون بها في حياتهم . ولذلك كان يقول لهم « صلوا كما رأيتموني أصلي » . وكانوا يتداولون أخباره في آداب المعاشرة مع الأولاد والأزواج ويروون قوله ﷺ « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

ولما وقف بعرفات في حجة الوداع كان عدد أصحابه من حوله نحو مائة ألف أو يزيدون ، فبلغ رسالات ربه الأخيرة ، وأعلن فيهم أحكامه ، وأبطل بقايا رسوم الجاهلية ، ومحا ما بقي عالقا من آثار مفاستها ، واستأصل شرها وأزال أسباب الحروب بين الأمة العربية وأبطل دواعي